قيلولة

بقلم:
صالح الشايجي
katebkom@gmail.com

تعدد الأسماء والمترادفات في لغتنا ليس دليل غنى

لا يوجد في بلادنا أياد مضرجة تدق باب الحرية

مَنْ يطرح المناقصات لشراء المزيد من السياط؟!

استخدموا ألسنتكم ليعلم أهل الدنيا أنكم أحرار

«السندويتش» اسمه «شاطر ومشطور وبينهما كامخ»

النبيذ بالإنجليزية أُخذت من المعنى العربي «العنب الأسود»

الكتابة.. كالورم الحميد تخيف.. ولا تميت

خداع بصري

كالزهرة الناعسة.. كالوردة النائمة على رحيقها..
كاليد المطلية بياضا.. كالعين المكسوة ليلا بلا اهل..
كالصبح الخجول من انثاه الشمس.. كلؤلؤة تنام في صدفتها..
هكذا.. رأيتها
عيناي لم ترياها.. لم تمرا بها.. لم تسكبا عليها نظرة غائرة.. ولا عابرة.. ولا جائعة..
ولم اسمع لها.. صوتا.. لا جهرا.. ولا همسا..

□ □ □

نبتت.. صورة في خيالي
زهرية.. وردية.. عسلية
تخيلتها.. هكذا..
تلمستها عيناي
لوحت لها يداي
سعت اليها.. قدماي
ولكن..

□ □ □

ولكن.. لا شيء
مجرد فضاء
فراغ
عتمة
يداي.. لا تحصدان شيئا.. ولا تلمسان
وقدماي.. لم تأخذاني اليها
عيناي.. فقط، هما اللتان تقومان بفعلهما
هل تخدع العين صاحبها..
خدعتني.. عيناي
نعم.. خدعتاني..
ما اراه.. هو خيال تكوّن في ذهني.. لامرأة غير موجودة..
فليس هناك امرأة من عسل ولا من ورد ناعم.. ولا من زهر ناعس..
النساء.. كلهن من طين..
دع عنك رديئات الكلام..
انت على قويات الكلام.. أقدر.

للكلب سبعون اسماً

يعتبر البعض اللغة العربية ذات غنى وتنوع، لكثرة المترادفات والاسماء فيها للشيء الواحد، ويعدون ذلك من مفاخر اللغة وكنوزها الثرة وقدرتها الدقيقة على التعبير ودقة الوصف.

ومما تحمله كتب التراث من اقاصيص وحوادث تصب في هذا الاتجاه، رواية تروى عن ابي العلاء المعري والمعروف انه فاقد البصر، وتقول الرواية انه كان يمشي في احد الاسواق، فاصطدم بأحد المارة فنهره هذا وزجره، وقال له: يا كلب! فرد عليه ابوالعلاء قائلا: ان الكلب هو الذي لا يعرف سبعين اسما للكلب!

ليس غريبا ان يعرف ابوالعلاء المعري سبعين اسما للكلب، وهو من هو في سقف الادب العربي، ولا شك في قدرته على المعرفة اللغوية واسرار اللغة وبطونها الغائرة.

ولكن ما اردت الاشارة اليه من هذه الحكاية هو تأكيد كثرة المترادفات في اللغة العربية والتي لا اظن ان لغة منطوقة اخرى تحفل بها.

ويورد الكاتب والباحث اليمني علي المقري عديدا من اسماء الخمر عند العرب في لغتهم القديمة، ومنها:

الشمول، السلاف والسلافة، الخرطوم، القرقف، الراح، العُقار، المدامة والمدام، الرحيق، الكميت، الجريال، والسبيئة والسبّاء، المشعشعة، الصهباء، الشموس، الخندريس، الحانيّة، الماذية، العانية، السخامية، المزة والمزاء، الاسفنط، الغرب، الحميّا، المصطار والمضطار، الخمطة، المعتقة، الاثم، المعرق، القنديد، الفيهج، ام زنبق، المقطب، الطوس، السلسال، السلسل، الزرجون، الكلفاء، الجرباء، العانسة، الطابة، الناجودة، الكأس، الطلاء، الباذق، البختج، الجهوري والمقدي.

وكذلك «وين» و«الغول»، اما الـ «وين» فهو العنب الاسود، و«الغول» مادة كالخمر استقطرها الكيميائيون في العصور الاسلامية.

ويذهب الكاتب المقري الى ان كلمة «وين» انتقلت الى الغرب لتتحول الى الكلمة المعروفة الآن «Wine» وتعني النبيذ، ومثلها كلمة «غول» التي صارت «كحول»، ونطقها بالانجليزية اقرب الى كلمة «غول» مما هي في العربية «كحول».

وهكذا يتضح لنا ان هناك اكثر من خمسين اسما لشيء واحد، او مادة واحدة، ومن تلك المترادفات او المسميات كلمات غير عربية، فارسية لكنها دخلت ضمن المترادفات وشاعت على الالسنة العربية في حينها، كما هي لم تعرب، واللغة العربية في ذلك شأنها شأن الكثير من اللغات الحية التي تأخذ من اللغات الاخرى، ولا تستنكف، ولقد وردت في القرآن الكريم الفاظ وكلمات غير عربية، ومنها «السندس» و«الاستبرق» على سبيل المثال، ويحفل الشعر العربي القديم، حتى الجاهلي منه، بمثل تلك الكلمات غير العربية.

□ □ □

ما اردت من وراء ذلك، وما رميت اليه، هو محاولة معرفة اسباب تعدد الاسماء او المترادفات في اللغة العربية، وهل هو دليل غنى اللغة ـ كما يعتقد البعض ـ ام ان له اسبابا اخرى؟!

في تقديري ان السبب يكمن في عدم وجود وسائل اتصالات توحد اللفظة بين الاقوام العرب، فكل قوم يطلقون اسما على شيء ما يصنعونه او يأكلونه او يستعملونه، وهذا سبب تعدد المترادفات في اللغة، بينما لو كانت هناك اجهزة اتصالات واعلام مثلما نعرفه في زماننا الحالي لتوحدت الاسماء وتقلصت المترادفات، لأن اسم الشيء سيؤخذ ويستعمل حسبما يرد من مصدره.

ونلاحظ في العصر الحديث ان اسماء الاشياء شبه موحدة، فالعالم كله يسمي «الراديو» بالتسمية ذاتها، وكذلك «التلفزيون» و«التلفون» والكثير الكثير من اسماء المخترعات الاخرى، وذلك بسبب وجود اجهزة اتصال سريعة وفعالة ساهمت في نقل الاسم كما هو وأشاعته بين سكان الكرة الارضية، وان حاول البعض اطلاق تسميات خاصة بهم على هذه الاجهزة مثلما عرب العرب «الراديو» واسموه «المذياع» و«التلفزيون» واسموه «المرناة» والتلفون واسموه «الهاتف» او «المسرة» والسندويتش واسموه «شاطر ومشطور وبينهما كامخ»، ولكنها كلها تسميات لم يكتب لها النجاح وظل العرب يستخدمون تلك الاجهزة بتسمياتها الاصلية.

كما نلاحظ ان كلمة «موبايل» هي الاكثر شيوعا الآن، رغم انفراد كل شعب او مجموعة من الشعوب العربية باطلاق تسمية خاصة عليه، مثل «نقال» و«جوال» و«خليوي» و«محمول»..الخ.

وهكذا، فإن تعدد الالفاظ والمترادفات في اللغة العربية يجب ألا يؤخذ على جانب الايجابية ـ فقط ـ بل لابد من رده الى اسبابه الحقيقية والتي قد تعني العكس، وتدل على ضعف الرابط اللغوي الموحد او الجامع للمتكلمين باللغة العربية، وربما يعتبر هذا عيبا يشوب اللغة، لا دلالة على الغنى والثراء والتنوع.

انا في فراغ.. انفث كتابة لا جدوى لها..
سوى ان اكتبها

إلا حريتي..

ليست في هذه البلاد.. اياد مضرجة تدق باب الحرية الحمراء..
يقول احمد شوقي:

وللحرية الحمراءِ بابٌ
بكَل يد مضرّجة يُدق

أيادينا.. مضرجة بالنفط الاسود..
وبالذهب الرنان.. ومشغولة بعد بالفلوس..
وعيوننا.. مشدودة الى شاشة «البورصة»..
وألسنتنا تلوك الكلام هذا يدخل او هذا لا يدخل؟! وهذا ممنوع.. ام مسموح؟!
هل وزير الاعلام.. نزع بشته ورفع سيفه.. ووثب الى ساحة الوغى؟!
يستجوب.. او لا يستجوب؟!
الخطة الانمائية.. تمر كما هي.. ام يوكل امرها الى اهل اللحى القاتمة الطويلة.. ليملأوها بمعرفتهم.. ويزيدوا المقاصل.. ويكثروا من المشانق.. ويطرحوا المناقصات لشراء المزيد من السياط؟!
هل يترك اهل البيت.. يفعلون في بيتهم ما يشاؤون.. ام يسلطون عليهم عسسهم وجلاوزتهم وجلاديهم.. اذا ما رأوا امرأة كاشفة وجهها لزوجها او في حضرة ابنائها.. فيجرونها للمقصلة المنصوبة في رأس الشارع؟!

□ □ □

ذلك الذي يشغل سراة القوم.. في بلادي.. واهل الفكر والساسة والمثقفين وحملة الاقلام الجافة الا من حبر مسموم..
بينما حريتهم.. لا باب لها حتى يدقوه.. او يقرعوه حتى قراع التيوس.
الحكومة القائمة حاليا.. والحامية «اللَّحمة» من «اللُّحمة»..
لم يكفها طمس العيون الكويتية حتى لا ترى الكاسيات العاريات من اهل المغنى.. ولم يطفئ ظمأها سد الآذان الكويتية حتى لا تسمع المغنين.. بل زادت فوق ذلك وغالت.. لتغتال الالسن الكويتية.. وتمنع الحبر عن المطابع.. وتذيب ايدي الصحافة بالسموم الناقعة.. فتجرد البلاد والعباد من كل منفذ للحرية.

□ □ □

ذلك.. امر لا يعني شيئا عن حماة الدستور والخابطين بطنه صباحا وعشية.. وعند «منعرج اللوى»..
للحرية ثمن.. لا يوجد احد يقوى على دفعه في هذه البلاد المسكونة بالوحشة والظالمين والجاحدين.
الايرانيون.. الفرس.. يملأون شوارع بلادهم.. منذ اكثر من ستة اشهر.. طمعا بالحرية ويواجهون اكثر الحكومات تسلطا ودموية على وجه الكرة الارضية.. في سبيل الحرية..
حتى نساؤهم.. زففن الى مذبح الحرية.. وسالت دماؤهن في سبيلها..
فما بالكم.. ايها القوم الكويتيون.. لا تأبهون بحريتكم.. ولا تستنكرون ما يجري عليكم من عسف وظلم ودوس لكراماتكم.. وتكفين لحريتكم؟!
ألستم تملكون اللسان؟! استخدموه ليعلم اهل الدنيا.. انكم احرار، وان حكومتكم غاشمة ظالمة مستبدة مستعبدة.. باطشة.. عابثة.. لا ضمير لها.. ولا ايمان يمنعها عن ارتكاب المعاصي..

□ □ □

قد تكون هذه آخر الصرخات والتوجعات.. والتأوهات، في بلاد يبكي امواتها على احيائها!